وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

آيات النفاق في القرآن الكريم

دراسة تحليلية موضوعية

بحث تخرج تقدم به الطالب

حسن عبد السلام أحمد

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة ديالى/ قسم العقيدة والفكر الإسلامي وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم العقيدة

بأشراف

(أ.د مصطفى هذال)

٢٠٢٥ م

١٤٤٦هـ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا

صدق الله العظيم

سورة النساء : الآية ٦١

الاهداء

الى صاحب السيرة العطرة و الفكرة المستنيرة فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي (والدي الحبيب) ،

الى من وضعتني على طريق الحياة و جعلتني رباط جأشٍ و راعتني حتى صرت كبيراً (امي الغالية) ،

الى كل من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعاب ، الى كل من علمني علماً نافعاً ، و لم يبخل علي بنصيحة ولا سيما اساتذتي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، الحمد لله جليل الحمد لله حمدا مباركا كثيرا طيبا النعم باعث الهمم ذي الجود والكرم ، و السلام على خير البرية وأزكى البشرية محمد بن عبد الله، صلى الله على صحبه ومن والاه وعلى آله ومن سار على دربه الى يوم الدين.

أما بعد فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ، فجزيل شكري و عظيم أمتناني لمن وقف معي و ساندني حتى وصلت الى ما انا عليه ، شكرا لعائلتي الكريمة ،شكراً لأساتذتي الكرام ، شكراً لمشرف بحثي شكرا للجنة العلمية الموكلة اليها مناقشة البحوث العلمية والشكر الجزيل لكل الكادر التدريسي في (كلية العلوم الإسلامية قسم العقيدة والفكر جامعة ديالى) وأخص منهم الاستاذ القدير مصطفى هذال

المحتويات

ت	الموضوعات	الصفحة
١	الواجهة	-
٢	الآية	أ
٣	الإهداء	ب
٤	الشكر و العرفان	ت
٥	المحتويات	ث
٦	المقدمة	١
٧	المبحث الأول :تعريف النفاق والقرآن	٣
٨	المطلب الأول – تعريف النفاق لغة اصطلاحاً	٣
٩	المطلب الثاني – تعريف القرآن لغة اصطلاحاً	٧
١٠	المبحث الثاني :آيات النفاق في القرآن الكريم (دراسة وتحليل)	١٠
١٢	الخاتمة و الأستنتاجات	١٨
١٣	المصادر و المراجع	٢٠

((المقدمة))

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس ونورًا للمؤمنين، وجعله كتابًا شاملًا لكل ما يحتاجه الإنسان من هداية وإرشاد، والصلاة والسلام على خير من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يعد النفاق من أخطر الأمراض القلبية التي تهدد استقرار المجتمعات وتماسكها، فهو ظاهرة اجتماعية وأخلاقية ذات أبعاد خطيرة، لما يحمله المنافق من تناقض بين ظاهره وباطنه، إذ يظهر الإيمان ويبطن الكفر، ويتظاهر بالصلاح بينما يسعى إلى الفساد. ولهذا كان النفاق من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم بتفصيل وعمق، حيث ورد ذكر المنافقين وصفاتهم وأفعالهم في العديد من السور والآيات، لتكون تحذيرًا للمؤمنين من الوقوع في هذه الآفة، وبيانًا لخطورة النفاق على الفرد والمجتمع.

وقد خصص القرآن الكريم سورًا وآيات عديدة لفضح المنافقين وبيان صفاتهم، مثل سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة التوبة، وسورة المنافقون.

ومن خلال هذه الآيات، كشف القرآن عن طبيعة المنافقين، وأهدافهم الخبيثة، ودورهم في بث الفتنة وزعزعة الصف الإسلامي، إضافة إلى تحذيره الشديد من عواقب النفاق في الدنيا والآخرة.

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء آيات النفاق في القرآن الكريم، من خلال تحليل النصوص القرآنية التي تناولت هذه الظاهرة، وتسليط الضوء على الصفات التي تميز المنافقين كما وردت في كتاب الله تعالى.

كما تسعى الدراسة إلى بيان أثر النفاق على المجتمع الإسلامي، ودور القرآن الكريم في التصدي لهذه الآفة الخطيرة عبر فضحها وبيان حقيقتها.

إن أهمية هذا البحث تكمن في كونه يعين المسلمين على فهم أعمق لظاهرة النفاق، وكيفية مواجهتها والوقاية منها، من خلال التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والعمل على تعزيز القيم التي تحارب النفاق مثل الصدق والإخلاص. نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

المطلب الأول - مفهوم النفاق :

أولاً- تعريف النفاق لغةً :

قال ابن فارس: (نفق) اللون والقاء والقاف أصلان صحيحان، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى القِطاع شيْءٍ وذهابه، والآخرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وإغماضه، ومتى حصل الكلامُ فِيهِمَا تَقاريا، فالأول: نفقت الدابَّة تفوقا : ماتت، ونفق السعر نفاقا، وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف، وانفقوا نفقت سوقهم. والنفقة لأنَّهَا تَمْضِي لِوَجْهِهَا. ونفق الشَّيْء: فني. يُقال قد نفقت نفقة القَوْم، وأنفق الرجل: التقر، أي ذَهَبَ مَا عِنْدَهُ ..... والأصلُ الْآخَرُ النَّفق : سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَص إِلَى مَكَانٍ وَالنَّافِقَاء: مَوْضِعُ يُرَقِّقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ فَإِذا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ القَاصِعاء ضرب النافقاء برأسه فالتفق، أي خرج. وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ النِّفاق، لأنَّ صَاحِبَهُ يَكْتُمُ خِلاف ما يُظهر، فكأن الإيمَان يَخْرُجُ مِنْهُ، أَوْ يَخْرُجُ هُوَ مِن الْإِيمَانِ فِي خَفَاءِ. وَيُمْكِنُ أَنَّ الْأَصْل فِي الْبَابِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْخُرُوجُ وَالنَّفَقُ: الْمَسْلَكُ النَّافِذُ الَّذِي يُمْكِنُ الْخُرُوجُ مِنْهُ [1].

١- ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، دار الفكر ١٣٩٩ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون :٥/٤٥٤ .

وقدم استخدم العرب لفظ (نفق) ليدل على عدة معان: الموت أو الفناء أو الهلاك: نفقت الدابة تنفق تفوقاً أي ماتت[١].

وبحسب الأزهري فقد جاء كتاب تهذيب اللغة ان النفاق من نفق فنفق الدرهم ينفق نفوقاً: إذا فني [٢].

رواج السلعة وارتفاع سعرها ونفق البيع نفاقاً : راج. ونفقت السلعة تنفق نفاقاً، بالفتح: غَلَتْ وَرُغْبَ فيها، وأنفقها هو ونفقها[٣].

السرب في الأرض أو الجحر الذي له مخلص إلى مكان، وفي المثل : ضَلَّ دُريص نفقه أي جحره, والنافقاء: إحدى جِحَرَةِ اليربوع، يكتمها ويُظهر غيرها، وهو موضع يرققه، فإذا أُتِيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق [٤].

قال ابن منظور : مشتق من نافقاء اليربوع ، وقد نافق منافقة ونفاقا ، وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق، وما تصرف منه اسما وفعلا[٥].

١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٥/١٧٧

٢- أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١ ،٢٠٠١ , ١٥٥/٩

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت , ١٤١٤ هـ ,ط٣، ٣٥٧/١٠ .

٤- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ٤-١٤٠٧هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (٤/١٥٦٠).

٥- ابن منظور، لسان العرب (١٠/٣٥٩).

ثانياً- تعريف النفاق إصطلاحاً :

يعرف النفاق اصطلاحاً بأنه إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب اعتقادًا[١].

وورد في النهاية في غريب الحديث والأثر: "النفاق اسم إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه[٢].

فيكون مأخذ النفاق الاصطلاحي من كون المنافق يضع لنفسه طريقين: إظهار الإسلام، وإضمار الكفر، فمن أيهما طلبته خرج من الآخر [٣].

فهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر [٤].

وهو بهذا الاصطلاح اسم إسلامي لم تعرفه العرب قبل الإسلام، وإن كان الأصل اللغوي معروفاً قبل ذلك [٥].

١- علي عبد العزيز الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م , ص٢٣٥ .

٢- مبارك بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت ٧٨٠/٢ .

٣- عبد الفتاح لاشين، لغة المنافقين في القرآن الكريم، دار الرائد العربي، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م:١٢/١ .

٤- التعريفات ص (٢٤٥)

٥- انظر: لسان العرب (نفق) :٣٥٩/١٠

اذن فالنفاق في الاصطلاح حسب ابن منظور هو القول باللسان، أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وإن كان أصله في اللغة معروفا والمنافق لابد أن تختلف سريرته وعلانيته، وظاهره وباطنه؛ ولهذا يصفهم الله في كتابه بالكذب، كما يصف المؤمنين بالصدق [1].

١- لسان العرب لابن منظور ٣٥٩/١

المطلب الثاني - مفهوم القرآن :

أولاً- تعريف القرآن لغةً :

اتفق أهل العلم على أن لفظ "قرآن" اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز ومن جهة كونه مصدراً أو وصفاً على أقوال عدة[1].

القول الأول :إنه "اسم علم غير منقول" وضع من أوّل الأمر علماً على الكلام المنزَّل على محمد صلى الله عليه واله وسلم، وهو اسم جامد غير مهموز، مثل التوراة والإنجيل، وهذا القول مروي عن جماعة من العلماء منهم: الشافعي، وابن كثير وغيرهما وقد نقل ابن منظور أن الشافعي كان يقول: القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأتُ ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل[2].

القول الثاني :هم القائلون بأن لفظ القرآن "مهموز" فقد اختلفوا على رأين:

الاول :أن القرآن: مصدر "قرأ" بمعنى: "تلا" كالرجحان والغفران، ثم نُقل من المصدر وجُعل اسماً للكلام المنزَّل على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم . ويشهد له قوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ اتَّبِعْ قُرْآنَهُ) أي: قراءته [1].

١- معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣٩٦)

٢- لسان العرب (١/ ١٢٨) مادة "قرأ"

٣- القيامة، آية: ١٨.

الثـــاني :أن القـــرآن: وصـــف علـــى وزن فعـــلان مشـــتق مـــن "القُـــرْء" بمعنـــى الجمـــع، ومنـــه: قـــرأ المـــاء فـــي الحـــوض إذا جمعـــه، " وقرأت الشيء قرآناً": جمعته وضممت بعضه إلى بعض[١].

وســـمي القـــرآن قرآنـــاً، لأنـــه جمـــع القصَـــصَ، والأمـــر والنهـــي والوعد والوعيد، والآيات والسور

بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران[٢].

القـــول الثالـــث :هـــم القـــائلون بـــأن لفـــظ القـــرآن "غيـــر مهمـــوز" لكنهم اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

الـــراي الاول :أنـــه مشـــتق مـــن "قَرَنْـــتُ الشـــيء بالشـــيء" إذا ضَممت أحدهما إلى الآخر.

قـــالوا: فسُـــميّ القـــرآن بـــه: لِقِـــران السُـــور والآيـــات والحـــروف فيـــه، ومنـــه فسُـــمّيَ الجمـــع بـــين الحـــج والعمـــرة فـــي إحـــرام واحـــد قران[٣].

الـــراي الثـــاني :أنـــه مشـــتق مـــن "القـــرائن" جمـــع قرينـــة، لأن آياته يُصدّق بعضها بعضاً ويُشبه بعضها بعضاً[٤].

١- لسان العرب (١/ ١٢٨) .

٢- الشـــيخ فخـــر الـــدين الطريحـــي ت(١٠٨٥هـ), مجمـــع البحـــرين , مؤسســـة التـــاريخ العربي , بيروت , لبنان , : ٣/ ٤٧٧

٣- بـــدر الـــدين محمد بـــن عبـــد الله الزركشـــي , البرهـــان فـــي علـــوم القـــرآن (بيـــروت , دار المعرفة , ج٢ , ط١ ,١٩٥٧م) : (١/ ٢٧٨) .

٤- جـــلال الـــدين الســـيوطي , الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن , تحقيـــق محمد ابـــو الفضـــل ,المكتبـــة العصرية , بيروت , ١٩٨٨م , ١٤٠٨هـ : ص ١٣٧.

ثانياً- تعريف القرآن إصطلاحاً :

يعرف القرآن الكريم في الأصطلاح حسب قول العطار هو وحي الله المنزل على النبي محمد صلّى الله عليه و آله وصحبه و سلم لفظا و معنى و أسلوبا، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر [١].

ويعرف ايضاً بأنه هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد لهداية الناس أجمعين[٢].

وقال محمد علي الصابوني إن القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس [٣] .

أما تعريف القرآن الذي اتفق عليه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية أنه الكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته [٤].

١- داود العطار ، موجز علوم القران ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت لبنان , ص ١٧.

٢- محمد إسماعيل إبراهيم القرآن وإعجازه العلم (بيروت : دار الفكر العربي، مجهول السنة) ص ٢

٣- محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن (جاكرتا: دار الكتب ، د.ت) ص٨

٤- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن ، (بيروت : دار الكتب الإسلامية، مجهول السنة) ٢١/١

المبحث الثاني

آيات النفاق في القرآن الكريم (دراسة وتحليل)

المطلب الأول – دلالة مصطلح النفاق في القرآن الكريم :

ورد لفظ النفاق في القرآن الكريم، ليدل على فئة اتصفت بمجموعة من الصفات بينها القرآن الكريم، في مواضع عديدة من الآيات والسور ، وهذه الفئة بهذه الصفات لم تكن موجودة قبل الإسلام، فمصطلح النفاق هو مصطلح إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفا ، قال الجرجاني: النفاق إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب [1].

والصفة المميزة التي ذكرها القرآن الكريم لتدل على أهل النفاق، ولتكون علامة مميزة لهم، هي أنهم يظهرون الإيمان، وهم ليسوا مؤمنين على الحقيقة (يبطنون الكفر)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [2]، والآية الكريمة ذكرها الله سبحانه وتعالى في بدايات سورة البقرة، كمقدمة للحديث عن صفات المنافقين[3].

١- انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر المكتبة العلمية – بيروت، ط١-١٣٩٩هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، (٥/٩٨).

٢- [سورة البقرة: ٨]

٣- التعريفات للجرجاني : ٢٤٥/١

فأصل النفاق أن تختلف نوايا المنافق وخباياه عن ظاهره وعلانيته؛ فقد وصف الله سبحانه وتعالى أعمالهم وأفعالهم بالكذب؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [1].

وأزال الله سبحانه وتعالى وصف الإيمان عنهم، فقال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [2].

١- [سورة المنافقون: ١].

٢- [سورة البقرة: ١٠].

المطلب الثاني – اقسام النفاق وفقاً لآيات القران الكريم :

يقسم النفاق وفقاً لآيات القرآن الكريم الى نوعين اساسيين وكما يلي :

النوع الأول: "النفاق الاعتقادي، وهو النفاق الأكبر

هو النفاق الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان ومكان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام، ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فيظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم"[1]، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [2] .

١- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، كتاب التوحيد، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط ٤- ١٤٢٣هـ، : ٢٥/١

٢- [النساء: ١٤٥]

النوع الثاني – النفاق الأصغر أو النفاق العملي:

وهو ترك المحافظة على أمور الدين سراء ومراعاتها علنا، فيشبه في هذا النفاق الأكبر، إذ فيه مخالفة القول للواقع ولكنه ليس في الاعتقاد؛ ولذلك لا يتنافى مع أصل التوحيد والإيمان، ولا يخرج صاحبه عن الدين، وإن كان يستحق الوعيد كسائر المعاصي[١] .

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم – على هذا النوع في أحاديث كثيرة، كقوله عليه الصلاة والسلام : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَها : إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر[٢].

ذكر القرآن الكريم المنافقين في مواضع كثيرة، دلت على صفاتهم وأساليبهم ومواطن خبثهم في المجتمع المسلم، وهذه الصفات تميزهم وتدل عليهم؛ وركز القرآن الكريم على النفاق الإعتقادي الذي يخرج صاحبه من الإسلام بالكلية[٣].

١- عثمان ضميرية، د عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (تقديم : الدكتور عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢-١٤١٧هـ) : ٣٤٥/١ .

٢- محمد بن إسماعيل البخاري كتاب المظالم والغصب، إذا خاصم فجر (الرياض , دار السلام , ط١ , ج٤ ,١٩٩٧ م) ، رقم الحديث ٢٤٥٩ : ٣/١٣١.

٣- انس محمود مصطفى شتيوي , النفاق والمنافقون دراسة في القران والسنة , جامعة النجاح الوطنية , نابلس , فلسطين , ٢٠٠٦ , ص١٤

مثل: الكفر بالله، وموالاة أعداء الله، والاستهزاء بالله وآياته ورسله؛ وتوعد الله سبحانه وتعالى هذه الأصناف بالعذاب الأليم يوم القيامة[1] ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[2].

١- النفاث والمنافقون في القران والسنة , مصدر سابق : ص١٤

٢- [النساء: ١٤٥]

المطلب الثالث – الدراسة التحليلية لآية من الآيات الدالة على النفاق :

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[1].

افتتح سبحانه السورة بذكر الذين أخلصوا دينهم الله، وواطأت فيه قلوبهم السنتهم، ووافق سرهم عليهم وفعلهم قولهم[2]، ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة، ثم تلت بالمذبذبين بين القسمين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وأبطنوا خلاف ما أظهروا، وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إليه وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخداعا ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بأفعالهم[3].

١- سورة البقرة : الآية ٨.

٢- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي , تحقيق محمد بن عبدالرحمن المرعشلي , تفسير البيضاوي انوار التنزيل و أسرار التأويل (بيروت , دار إحياء التراث العربي , ط١ , ١٤١٨هـ) : ٢٤/١ .

٣- محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مكتبة الرشد الرياض ط ٤ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ١/٣٤

وتشتمل هذه الآية على صغرها على إجمال قصة المنافقين، وتحتوي على أصول القضية وفروعها وإثبات الإيمان في صدر الآية حسب مدعاهم ونفيه عنهم في عجزها حسب علم الله بهم(٣٢).

ويمثل عند البلغاء ما يسمونه طباق السلب وأثره في جمال الأسلوب واضح.

هم والواو للعطف، وليس هذا العطف من عطف جملة على جملة لتطلب بينهما المناسبة. المصححة لعطف الثانية على الأولى، بل هو من قبيل عطف جمل متعددة مسوقة لغرض على مجموع جمل أخرى مسوقة لغرض آخر، فيشترط فيه التناسب بين الغرضين دون أحاد الجمل الواقعة في المجموعين، وبيان تناسب الغرضين في الآية الشريفة أن الجمل الأولى المعطوف عليها كانت مسوقة لتقبيح حال الكفار المصرين على الكفر ظاهرا وباطنا، وأن الجمل المعطوفة كانت . مسوقة لتقبيح حال المنافقين المصرين على كفرهم أيضا، ولا خفاء في تناسب هذين الغرضين (٣٣).

وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة(٣٤).

١- ينظر: عبد العظيم المطعني خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية مكتبة وهبة، القاهرة، ط١, ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م : ٣٠٥/٢ .

٢- ينظر: محيي الدين زاده الحاشية على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م: ٢٥٤/١ .

٣- ينظر: محمود الزمخشري الكشاف دار الحديث القاهرة د. ط. ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م: ١/٦٤

لأنهم في التجافي عن الهدى مشتركون تتشابه قلوبهم وإن اختلفت السنتهم، فلا يناسبهم في المقام إلا أن يعطفوا بقصتهم على قصة الكفار، وتصير القصتان قصة طويلة لها جزان [١].

وهذا دور مهم قام به الوصل في الربط بين عناصر القصة [٢].

قال ابن عاشور: "لما انتقل في الآيات من الثناء على القرآن بذكر المهتدين به انتقل إلى ذكر أضدادهم وهم الكافرون كان السامع قد ظن أن الذين أظهروا الإيمان داخلون في قوله: (الذين يؤمنون بالغيب فلم يكن السامع سائلا عن قسم آخر وهم الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الشرك وهم المنافقون لأنه لغرابته وندرة وصفه بحيث لا يخطر بالبال وجوده ناسب أن يذكر أمره للسامعين، ولذلك جاء بهذه الجملة معطوفة بالواو، إذ ليست الجملة المتقدمة مقتضية لها ولا مثيرة لمدلولها في نفوس السامعين[٣].

---

١. حمد الطاهر بن محمد التونسي , التحرير والتنوير (تونس,الدار التونسية للنشر,ج٢٠ , ١٩٨٤م) : ٢٥٩/١

٢. محمد عبد الله دراز النبأ العظيم. دار المرابطين مصر، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ص ٢٠٨

٣. ينظر: منير سلطان الفصل والوصل في القرآن الكريم – دراسة في الأسلوب. منشأة المعارف , الأسكندرية , ط٢ , ١٩٩٧ :ص١٣١ .

الخاتمة والاستنتاجات

في ختام هذا البحث الذي تناول آيات النفاق في القرآن الكريم، نجد أن القرآن الكريم قد سلط الضوء على هذه الظاهرة السلبية بشكل كبير، محذراً من مغبَّتها وموضحاً آثارها السلبية على الفرد والمجتمع. فقد أشار القرآن إلى أن النفاق ليس مجرد قول أو فعل معين، بل هو حالة باطنية تتجسد في محاولة الإنسان إخفاء ما في قلبه من مشاعر وأفكار ضارة، مثل الكفر أو الشك في الدين، بينما يظهر بخلاف ذلك.

لقد تم التطرق إلى آيات متعددة تناولت صفات المنافقين، مثل تذبذبهم بين الإيمان والكفر، وتحايلهم على الحقائق، وعدم وفائهم بالعهود، وتحقيق مصالح شخصية على حساب مصلحة الأمة. كما أكدت الآيات القرآنية على أن المنافقين هم أشد ضرراً على المجتمع من الكفار الظاهرين، لأنهم يخلقون الفتن ويقوضون الثقة بين الأفراد.

من خلال دراسة البحث اعلاه ، يمكن استنتاج عدة أمور:

١- يعد النفاق من أخطر الأمراض الاجتماعية التي تضر بالمجتمع، حيث يُضعف الثقة بين الأفراد ويؤدي إلى التفرقة والفتنة.
٢- جاء القرآن الكريم ليحذر المسلمين من مغبة النفاق، وأنه طريق يؤدي إلى الضلال والهلاك في الدنيا والآخرة، كما أن النفاق يُعتبر من الكبائر التي تؤدي إلى الخلود في النار.

٣- من خلال هذه الآيات، نجد توجيهات عملية للمسلمين لتجنب النفاق، وهي الإيمان القوي بالله والصدق في الأقوال والأفعال، والابتعاد عن الكذب والتحايل.

٤- يبين القرآن الكريم بوضوح الفرق بين المؤمنين الذين يخلصون في إيمانهم وأفعالهم، وبين المنافقين الذين يخفون كفرهم تحت ستار الإيمان.

٥- وفي النهاية، يظهر أن النفاق ليس فقط قضية فردية، بل هو ظاهرة اجتماعية تهدد استقرار الأمة، لذا يجب على المسلمين أن يكونوا واعين لهذه الظاهرة، ويعملوا جاهدين على تعزيز الإيمان والصدق في حياتهم اليومية، وذلك ليبقى المجتمع الإسلامي قويًا مترابطًا، بعيدًا عن الفتن والمشكلات التي قد ينشئها النفاق.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم :

١- ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، دار الفكر ١٣٩٩ هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت , ١٤١٤ هـ ,ط٣.

٣- أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١ ،٢٠٠١ , .

٤- انس محمود مصطفى شتيوي , النفاق والمنافقون دراسة في القران والسنة , جامعة النجاح الوطنية , نابلس , فلسطين , ٢٠٠٦ , .

٥- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر المكتبة العلمية – بيروت، ط١-١٣٩٩هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.

٦- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي , البرهان في علوم القرآن (بيروت , دار المعرفة , ج٢ , ط١ ,١٩٥٧م) : (١/ ٢٧٨) .

٧- جلال الدين السيوطي , الإتقان في علوم القرآن , تحقيق محمد ابو الفضل ,المكتبة العصرية , بيروت , ١٩٨٨م , ١٤٠٨هـ .

٨- حمد الطاهر بن محمد التونسي , التحرير والتنوير (تونس,الدار التونسية للنشر,ج٢٠ , ١٩٨٤م) .

٩- داود العطار ، موجز علوم القران ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت لبنان .

١٠- الشيخ فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥هـ), مجمع البحرين , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان .

١١- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، كتاب التوحيد، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط ٤-١٤٢٣هـ، .

١٢- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن ، (بيروت : دار الكتب الإسلامية، مجهول السنة) .

١٣- عبد العظيم المطعني خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية مكتبة وهبة، القاهرة، ط١, ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٤- عبد الفتاح لاشين، لغة المنافقين في القرآن الكريم، دار الرائد العربي، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥- عثمان ضميرية، د عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (تقديم : الدكتور عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢-١٤١٧هـ) .
١٦- علي عبد العزيز الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .
١٧- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ٤-١٤٠٧هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .
١٨- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، .
١٩- مبارك بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت ٢.
٢٠- محمد إسماعيل إبراهيم القرآن وإعجازه العلم (بيروت : دار الفكر العربي، مجهول السنة) .
٢١- محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مكتبة الرشد الرياض ط ٤ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢٢- محمد بن إسماعيل البخاري كتاب المظالم والغصب، إذا خاصم فجر (الرياض , دار السلام , ط١ , ج٤ ,١٩٩٧ م) .
٢٣- محمد عبد الله دراز النبأ العظيم. دار المرابطين مصر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٤- محمد علي الصابوني ، التبيان في علوم القرآن (جاكرتا: دار الكتب ، د.ت) .
٢٥- محمود الزمخشري الكشاف دار الحديث القاهرة د. ط. ١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٦- محيي الدين زاده الحاشية على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.
٢٧- منير سلطان الفصل والوصل في القرآن الكريم - دراسة في الأسلوب. منشأة المعارف , الأسكندرية , ط٢ , ١٩٩٧ .

٢٨- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي , تحقيق محمد بن عبدالرحمن المرعشلي , تفسير البيضاوي انوار التنزيل و أسرار التأويل (بيروت , دار إحياء التراث العربي , ط١ , ١٤١٨هـ).